تذكير أهل البِرّ والإحسان والسّخاء بالدخول المدرسي ومساعدة إخوانهم الفقراء والضعفاء

2022-09-23

الحمد لله الجواد الكريم. الذي أنزل في سورة الحديد من الذكر الحكيم:((إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)). وتأذّن بالخلف والمزيد للمنفقين. إذ قال في سورة سبأ وهو أصدق القائلين:((وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). فسبحانه من إله أغنى بفضله ورحمته الأغنياء، وأفقر بحكمته وعدله المحرومين الضعفاء، القائل في سورة النحل:((وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ))، وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له. الملك الغفّار، شهادة ننال بها من الله جميع المقاصد والأوطار، ونكون بها عند الله من المحسنين الأبرار، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، المُعلِّمُ الأَوَّلُ. وَالمُرَبِّي الأَكْمَلُ، خَيْرُ مَنْ تَعَلَّمَ بِالْوَحْيِ وَعَلَّمَ، وَبَدَّدَ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَفَهَّمَ، حثّنا بالقول والعمل على إكرام الضيف والجار، وأمرنا بالإحسان للمساكين ولو بشق تمرة. فاتّقوا النار،

يا أمّة المصطفى يا أشرف الأُممِ * هذا نبيّكُمُ المخصوصُ بالكرم
هو الرؤوف الرحيم الطاهرُ الشّيَمِ * إن شِئتُمُ أن تنالوا رِفْعةً وغِنًى
صلّوا عليه لعلّ اللهَ يرحمُنا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الجامع لأشتات المحاسن ومكارم الأخلاق. وعلى آله المنتخَبين من أطيب العناصر ونفائس الأعراق. وصحابته الذين كانوا في المسارعة إلى الخيرات من السُّبّاق، فكانوا يُنفقون ممّا يحبّون، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ توكّلا على الملك الرزّاق. صلاة تنفّس بها عنّا الخناق. وتفتح لنا بها الأغلاق. وتدرّ بها علينا سحائب الأرزاق. وتكفينا بها نكبات الدهر وشرّ الإملاق. بفضلك وكرمك

يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ها هي المدارس تفتح من جديد أبوابها، لتحتضن تلاميذها. إحتضان الأمّ الحنون لأولادها، والإسلام قد أوجب على المسلم طلب العلم من المهد إلى اللحد، وفرضه على كل مسلم ومسلمة. دون تحديدٍ بأيام ولا بسنوات. وهذا ما جاء في توجيهات معلِّم البشرية. عليه أفضل الصلوات وأزكى التحية. إذ يقول:((طلب العلم فريضة على كل مسلم)). وَلله الحمد والمنّة والفضل. أن مَنَّ اللهُ عَلَينَا فِي بلدنا الجزائرِ. هذا البلد الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ. أَنْ أَصْبَحَ التَّعْلِيمُ فِيهِ مُتَاحًا لِلْجَمِيعِ، وَفُتِحَتْ صُرُوحُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ وَبَلْدَةٍ، فَاحْتَوَتْ مَدَارِسُهُ أَبْنَاءَنَا، وَالْتَحَقَ بِجَامِعَاتِهِ شَبَابُنَا، فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ حِفْظًا وَشُكْرًا، وَتَسْتَدْعِي رِعايَةً وَعِنَايَةً وَتَطْوِيرًا. فَنَسْأَلُ اللهَ لَهُمُ التَّوْفِيقَ وَالسّدادَ والنجاح، لِيَبْدَأُوا مِنْهَاجَ عَامٍ جَدِيدٍ كله فلاح وصلاح، أيّها المسلمون. وإنّ أوّل ممّا يحتاج إليه التلاميذ في هذه الأيام هو المساعدةَ المادية، مساعدةَ المحتاجين الذين أثقلت كواهلهم الأدوات المدرسية الثقيلة وثمنها الأثقل. هذه الأدوات التي تقف في سبيل الفقراء، وتُعرقل في حياتهم مسيرة التعليم، ومن عادتنا من فوق هذا المنبر أنّنا ننبّه إلى هذا المشكل في بداية كل سنة، راجين أن يجد هذا التنبيه آذانا مصغية، وقلوبا حانية، وها هي الحالة تتكرّر مرة أخرى. فيجب أن يتكرّر معها التنبيه والنداء، ولابدّ من الوقوف عند الأزمات وإن تعدّدت أزمنتها، وما شرع الإسلام صلاة الجمعة وخطبتَيْها إلا لتساير المجتمع، وتعالج أحداثه بحلول الإسلام الناجعة؛ ولهذا فالدعوة مفتوحة لمن أراد أن يساعد الفقراء، إبحثوا عنهم، لا تذهبوا بعيدا؛ فقد يكونون في أسرتكم: أبناء الإخوة أو الأعمام أو الأخوال، وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد عن سَلمانَ بنِ عامرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:((الصَّدقةُ على المسْكينِ صدقةٌ، وعلى ذي القرابةِ اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ)). أي: لها أجْرُ صِلَةِ الرَّحِمِ وأجْرُ التَّصدُّقِ عليه، وقد يكون هؤلاء الفقراء من الجيران. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)). وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني

والحاكم:((ليسَ المؤمنُ الَّذي يشبَعُ وجارُهُ جائعٌ إلى جنبِهِ)). وقد يكون هذا المسكين عاملا في معملك أو متجرك، وأنت تعلم وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالعامل. روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)). أيّها المسلمون. إنّ الإحسان إلى الفقراء، خصوصا عند الأزمات والنكبات، جزاؤه عند الله عظيم، والله تعالى يقول في سورة البقرة:((وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)). فَلْيُعِنْ كُلُّ مُسْتَطِيعٍ مُقْتَدِرٍ إِخْوَانَهُ أُولِي الْحاجَةِ، لِيُنْفِقْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ ذُو السَّعَةِ مِنْ سَعَتِهِ، وَلْيَتَصَدَّقْ مَنْ بَسَطَ اللهُ لَهُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ، يَقُولُ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ في سورة سبأ:((قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). وَيَقُولُ سُبْحَانَه في سورة البقرة:((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)). ويقول جلّ وعلا في سورة الحديد:((وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)). أيّها المسلمون. ما أجمل أن يسعى الإنسان في قضاء حوائج المسلمين. وتفريج كروبهم. وتقديم يد العون لهم؛ ففي الحديث المتّفق عليه. عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ؛ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ؛ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ؛ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)). قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه للحديث: (فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسّر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك، وفضل الستر على المسلمين، وفضل إنظار المعسر)). أيّها المسلمون. ومن هذه الفضائل أيضا هذا الحديث العظيم الذي يرغّب في قضاء الحوائج. ومساعدة الآخَرين. وينشِّط المسلم لفعل الخير. فقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب: قضاء الحوائج، والطبراني وغيرهما، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:((أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا؛ وَمَنَ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ, وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ, وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ)). أيّها المسلمون. إنّ قضاء حوائج المحتاجين. وإغاثة الملهوف. وصُنْع المعروف للآخَرين. سبيل إلى حُسن الخاتمة؛ ففي الحديث الذي رواه الطبراني والهيثمي. وقال: إسناده حسن. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ)). والمصرع: هو مكان الموت، فيقي الله من يُحْسِن إلى الناس بقضاء حوائجهم من الموت في مكان سيّء. أو هيئة سيّئة. أو ميتة سيّئة.

اقضِ الحوائجَ ما استطعتَ * وكُنْ لهَمّ أخيكَ فارِجْ
فَلَخيرُ أيَّامِ الفَتى * يَومٌ قَضى فِيهِ الحَوائجْ

أيّها المسلمون. ذلكم هو النداء الرباني إلى الوقوف بجانب الضعفاء! وتلكم هي التوجيهات القرآنية والنبوية، في تحريك القلوب الرّحيمة. والنفوس المؤمنة. من أهل الأُمّة الإسلاميّة. في الإحسان إلى الفقراء! ومساعدة

الأُسَر الفقيرة بالأدوات المدرسيّة. وذلكم هو جزاء مَن يساعد المساكين عند الله عزّ وجلّ. ونرجو من الله تعالى الإخلاص. وألاّ يكون هذا النداء صَيْحة في واد، أو كمَن ينادي ولكن لا حياة لمن ينادي! فعلينا أن نغيّر ما بأنفسنا حتى يغيّر الله حالنا!! كما قال سبحانه في سورة الرعد:((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)). نغيّر ما بأنفسنا من الشح والبخل. إلى البذل والإنفاق والسخاء؛ نغيّر ما بأنفسنا من الغش والإحتكار وأكل أموال الناس الباطل. إلى الصدق والأمانة في البيع والشراء. نغيِّر ما بأنفسنا من الجُبن والخَوَر والهوان. إلى الشجاعة والقوّة والشهامة. نغيّر ما بأنفسنا من حب الذات. إلى حب الآخَرين. نغيّر ما بأنفسنا من الإنغلاق على أنفسنا وحب الذات. إلى الوقوف جانب الملهوفين والمنكوبين والمعوَزين والمحتاجين. وحب إيصال الخير إلى الآخَرين. أيّها المسلمون. أحبّتى في الله: هذه رسالة أوجّهها لنفسي أوّلاً. ثم لكم ثانياً؛ وأسأل الله أن يجعل ما قلناه وما سمعناه حجة لنا لا علينا يوم القيامة إنه خير مسئول، وأقرب مجيب؛ اللَّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لنا، وَتَرْحَمَنا، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنا غَيْرَ مَفْتُونين، وَنَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنا إِلَى حُبِّكَ. اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نفوسَنا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا. اللهمّ وفّقنا للإنفاق في الوجوه المستحقّة للبرّ والإحسان، وقنا بمنّك وكرمك الشحّ والبخل والعصيان، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ